من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرائل
عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا و
على ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون
اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور غفلة ولذلك امروا
بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا
انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب
الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان
المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في
وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان
فيثبته مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اى الكفرة انما انت مفتر
متقول على الله تأمر بشئ ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل
وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا
بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح
القدس يعنى جبرائل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا
ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على
حسب المصالح مما يقتضى التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين
امنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح
والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين
لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض لحصول
اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
يعنون جبرا الرومى غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف
بمكة ويقرأن التورية والانجيل كان الرسول عم يمر عليهما ويسمع ما يقرأنه وقيل عايشا
غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى رضى

الله عنه

لسان الذى يلحدون اليه اعجمى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ
من لحد القبر وقرا حمزة والكسائى يلحدون بفتح اليا والحاء لسان اعجمى غير بين وهذا وهذا القران
لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره
يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمى لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربى
تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما يتلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع
كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمى وهذا عربى والقران كما هو معجز باعتبار المعنى
فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق
فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مروره
عليه كليمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم فى القران بامثال هذه الكلمات الركيكة
دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم
الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم فى الاخرة هددهم على كفرهم بالقران
بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش
هم الكاذبون اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن
فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون
فى قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما
اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز
ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر
استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير
عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده
وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روى
ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ
بحربة فى قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)